

## الرسالة

(أعمال ١٩: ١١-٣٠)

في تلك الأيام لما تبدد  
الرسول من أجل الضيق الذي  
حصل بسبب استفانس  
اجتازوا إلى فينيقية وقبرس  
وإنطاكية وهم لا يكلمون  
أحدًا بالكلمة إلا اليهود  
فقط\* ولكن قومًا منهم  
كانوا قبرسيين وقبروانيين.  
فهؤلاء لما دخلوا إنطاكية  
أخذوا يكلمون اليونانيين  
مبشرين بالرب يسوع\*  
وكانت يد الرب معهم. فأمن  
عدد كثير ورجعوا إلى الرب\*  
فبلغ خبر ذلك إلى أذان  
الكنيسة التي بأورشليم  
فأرسلوا برنابا لكي يجتاز  
إلى إنطاكية\* فلما أقبل  
ورأى نعمة الله فرح  
ووعظهم كلهم بأن يثبتوا  
في الرب بعزيمة القلب\* لأنه  
كان رجالًا صالحًا ممتلئًا  
من الروح القدس والإيمان.  
وانضم إلى الرب جمع كثير\*  
ثم خرج برنابا إلى طرسوس  
في طلب شاول. ولما وجدته  
أتي به إلى إنطاكية\* وترددًا  
معًا سنة كاملة في هذه  
الكنيسة وعلما جمعًا كثيرًا  
ودعى التلاميذ مسيحيين  
في إنطاكية أولًا\* وفي تلك  
الأيام انحدر من أورشليم  
أنبياء إلى إنطاكية\* فقام  
واحد منهم اسمه أغابوس  
فأنبأ بالروح أن ستكون

## دستور الإيمان

### «وأعترف بعمودية واحدة»

«فتقدم يسوع وكلهم قائلًا: نُدع  
إلي كل سلطان في السماء وعلى  
الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم  
وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح  
القدس» (متى ٢٨: ١٨ و١٩).  
طيلة حياته، يسعى الإنسان  
المسيحي المؤمن أن يضع نفسه على  
طريق الرب وأن  
يبقى ذاته على  
طريق القداسة،  
على طريق  
الألوهة. الأسرار  
والصلوات  
تساعدنا في هذا  
المجال وهي  
النعمة التي  
أعطانا إياها الله  
كي نبلغ إليه.  
الأسرار هي  
قنوات أساسية

في الكنيسة ننال عبرها، بعلامات  
منظورة، ما هو غير منظور أي نعمة  
الروح القدس المحيي الذي يجعل  
المسيح حاضرًا فينا.  
الأسرار هي امتداد المسيح في  
التاريخ بحال غير منظور، بقوة  
وفعل الروح القدس. هدفها الأساسي  
تقديس حياتنا، إعادة الصلة بالقدرة  
والرحمة والنعمة الإلهية. إنها  
«بمثابة أبواب السماء التي بها يدخل  
المسيح المؤمنين إلى ملكوته»  
(القديس نيقولا كاباسيلاس). إنها  
كل صلاة ننال فيها نعمة الروح  
القدس، ولهذا فإن كل عمل تقديسي

العدد ٢٠٠١/١٩

الأحد ١٣ أيار

أحد السامرية

الشهيدة غليكرية

اللحن الرابع

إنجيل السحر السابع

هو سر.  
المعمودية هي أول الأسرار التي  
يجب اقتبالها لكي يصبح الإنسان  
عضوًا في كنيسة المسيح. في القرون  
الأولى كانت المعمودية الراشدين هي  
الأكثر شيوعًا وكان على الراغبين  
الانضمام إلى الكنيسة أن يتعلموا لمدة  
سنتين أو ثلاثة يتلقون في نهايتها سر  
العماد. يوم معمديتهم، كان عليهم أن  
يتلوا دستور الإيمان الذي يتضمن  
أسس الإيمان  
المسيحي  
والعقيدة  
المسيحية. وما  
دستور الإيمان  
الذي نتلوه نحن  
اليوم إلا دستور  
إيمان سر  
المعمودية في  
قيصرية  
فلسطين في  
القرن الرابع.  
من يؤمن

بيسوع يسعى إلى أن يتحد به، يسعى  
لينال نعمة الخلاص والحياة الجديدة.  
المعمودية هي الوسيلة لنيل هذه  
النعمة عبر التغطيس في المياه (هذا ما  
تعنيه كلمة المعمودية باليونانية) على  
اسم الأب والإبن والروح القدس.  
الرسول بولس يقول: «اننا كل من اعتمد  
ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدُفنا  
معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم  
المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا  
نسلك أيضًا في جدة الحياة» (روا: ٣-٤).  
عندما غطسنا في المياه يوم  
معمديتنا دفنًا إنساننا العتيق «ليُبطل  
جسد الخطيئة، كي لا نعود نستعبد أيضًا

للخطيئة» (رو ٦:٦)، وكما «متنا مع المسيح نوّمن اننا سنحيا أيضا معه» (رو ٨:٦) وعندما نخرج من المياه نقوم مع يسوع إلى حياة جديدة أبدية، ولن تسودنا الخطيئة بعد (رو ٦:١٤). هذه هي الولادة من فوق التي تحدث عنها الرب يسوع مع نيقوديموس الذي أتاه ليلاً: «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ، أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد. أجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣:٣-٥). في المعمودية نولد ثانية في ملكوت الله لأننا نموت على شبه موت يسوع ونقوم معه لحياة أبدية. في المعمودية نتحد بالمسيح ونلبس المسيح ونصير أبناء الله: «لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣:٢٦ و٢٧).

عند ولادته يكون الإنسان فرداً من شعب وأمة في دولة معينة. في المعمودية يولد الإنسان من جديد ويصبح عضواً في شعب الله. تصبح المياه بحسب القديس كيرلس الأورشليمي، قبراً وأماً. قبراً، لأن فيها يمات الإنسان المنفسد بالخطيئة، وأماً لأن الإنسان يولد عند خروجه من المياه ولادة جديدة ويصبح نقياً طاهراً يحيا منذ الآن حياة الملكوت الأبدية.

خبرة المعمودية أساسية في الكنيسة لأن كل شيء في الكنيسة متجذر في المعمودية، كون إيمان الكنيسة متجذراً في قيامة المسيح وهي تحيا عبر هذه القيامة، وما المعمودية إلا موت وقيامة مع يسوع. لذلك، كما ان العنصرة كانت النتيجة الأساسية لحدث القيامة وتحقيقاً لوعده يسوع بإرسال المعزي، فإن «ختم موهبة الروح القدس» أي سر

الميرون يأتي مباشرة بعد المعمودية لتتحقق العنصرة الشخصية للمعمد. فكما لا نستطيع فصل العنصرة عن القيامة، كذلك لا نستطيع الفصل بين الميرون والمعمودية. الميرون تحقيق لما تم في المعمودية. المعمودية تدخلنا إلى الملكوت والميرون يثبتنا أبناءً للملكوت. يبقى أن نتغذى من طعام الملكوت ونمارس عضويتنا كأبناء للملكوت. وهذا يتم عبر الافخارستيا وسر الشكر وممارسة الأسرار الأخرى. «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه» (يو ٥٦:٦).

الإنسان الذي نال سرّ المعمودية والميرون وحده يحق له الإشتراك في جسد الرب ودمه. شركة المناولة المقدسة ليست مجرد وسيلة تقديس يحصل المؤمن عبرها على «شراكة» مع الله بحسب معايير البشر ومصالحهم. لذا يفترض بمن يشتركون في الكأس الواحدة أن يحملوا نفس الإيمان، أي أن يكون لديهم فكر واحد، وعقل واحد، وقلب واحد. لذلك، في بداية الكلام الجوهري في القداس الإلهي، نتلو دستور الإيمان قبل استدعاء الروح القدس على القرايين، قبل المناولة، للتأكيد على الشركة الكاملة في كل شيء.

في الكنيسة الأرثوذكسية، من يشترك في القدسات يوحد نفسه مع كل أعضاء الكنيسة الأحياء والراقدين، ويوحد ذاته مع كل ما يتعلق بالكنيسة وتاريخها ومجامعها وقوانينها وعقائدها وأنظمتها، كما يقبل بأن تكون دينونته في اليوم الأخير بحسب إيمان الكنيسة الأرثوذكسية.

عندما يقتبل المؤمن المعمودية والميرون يسعى لأن يحيا حياة الكنيسة بكل أوجهها. فهو أولاً أمين لأنظمة الكنيسة عبر الشركة الآمنة مع الرئاسة الروحية الكنسية، مع الذين هم مسؤولون أسرارياً عن التعليم وإقامة الأسرار. وهو أيضاً يمارس الأسرار ويجاهد أن يكون

مجاعةً عظيمةً على جميع المسكونة. وقد وقع ذلك في أيام كلوديوس قيصر\* فحتم التلاميذ بحسب ما يتيسر لكل واحد منهم أن يرسلوا خدمة إلى الإخوة الساكنين في أورشليم\* ففعلوا ذلك وبعثوا إلى الشيوخ على أيدي برنابا وشاول.

## الإنجيل

(يوحنا ٤: ٥-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي أعطاها يعقوب ليويسف ابنه\* وكان هناك عين يعقوب. وكان يسوع قد تعب من المسير. فجلس على العين وكان نحو الساعة السادسة\* فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماءً. فقال لها يسوع أعطيني لأشرب\* (فإن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة لبيتاعوا طعاماً)\* فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب أن تشرب مني وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية واليهود لا يخالطون السامريين\* أجاب يسوع وقال لها لو عرفت عطية الله ومن الذي قال لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حياً\* قالت له المرأة يا سيد إنه ليس معك ما تستقي به والبرّ عميقة. فمن أين لك الماء الحي\* أعلك أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر ومنها شرب هو وبنوه وماشيتته\* أجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. وأما من يشرب من الماء الذي أنا

أعطيه له فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه له يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية\* فقالت له المرأة يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا أجيء إلى ههنا لأستقي\* فقال لها يسوع انهبي وادعي رجلك وهلمي إلى ههنا\* أجابت المرأة وقالت إنه لا رجل لي. فقال لها يسوع قد أحسنت بقولك إنه لا رجل لي\* فإنه كان لك خمسة رجال والذي معك الآن ليس رجلك. هذا قلبه بالصدق\* قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي\* أبأونا سجدوا في هذا الجبل. وأنتم تقولون إن المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه هو في اورشليم\* قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنها تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون فيها للأب\* أنتم تسجدون لما لا تعلمون ونحن نسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود\* ولكن تأتي ساعة وهي الآن حاضرة إذ الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق. لأن الأب إنما يطلب الساجدين له مثل هؤلاء\* الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا\* قالت له المرأة قد علمت أن مسياً الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك فهو يخبرنا بكل شيء\* فقال لها يسوع أنا المتكلم معك هو\* وعند ذلك جاء تلاميذه فتعجبوا أنه يتكلم مع امرأة. ولكن لم يقل أحد ماذا تطلب أو لماذا تتكلم معها\* فتركت المرأة جرتها

للرب موقع في كل عمل يقوم به يخص حياته. فهو يتزوج في الكنيسة لكي يقدس الرب اتحاده مع الشريك ويجعل هذا الرباط أزلياً إلهياً. وعندما يمرض يدعو شيوخ الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب «وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له» (يع ٥: ١٤ و١٥). وعندما يخطئ ويبتعد عن حياة الكنيسة يتوب ويعترف بخطايا كالإبن الشاطر ويعود إلى الشركة. وحتى عندما يموت، فهو يعود إلى خالقه من وسط الجماعة المؤمنة التي تحمله بصلاتها إلى الخالق عله ينال رحمة في عيني الرب ويحظى بالحياة الأبدية في الملكوت السماوي. مع المعمودية تبدأ حياتنا في الكنيسة، وتستمر هذه الحياة وتبقى إلى الأبد في المسيح يسوع من خلال الأسرار الفاعلة بقوة الروح القدس.

## العجائب والأشفية

يحيا الإنسان من خلال حواسه وبها يتفاعل مع محيطه. لذلك لا يقبل المرء إلا ما هو منظور وملسوس. وهذه حال بعض المؤمنين، رغم وعيهم أن الله لا يدرك بالحواس، إنما بالإيمان الذي عرفه الرسول بولس قائلاً: «أما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى» (عبر ١١: ١). ما يرجى هو الحياة الأبدية التي وعد بها الله المتجسد الذين يحبونه. إنها حياة مرجوة لأننا ننتظرها في الدهر الآتي، أي في اليوم الأخير يوم الدينونة العظيم. أما الثقة فهي بالذي وعد، أي بالله. والأمور التي لا ترى هي الخلاص الذي منحنا إياه الله، وما نتج عنه من تجديد للخليفة وسلام داخلي وفرح إلهي ومواهب، منها مواهب صنع العجائب والأشفية. ولكن العجائب ليست هدفاً في حياة المؤمن بل محطة من محطات حياته

مع المسيح. ليست هي الغاية بحد ذاتها بل يسوع هو الغاية لأنها لو كانت كذلك، أو لو كانت تروي غليله، لآمن الشعب العبري بالمسيح المنتظر الذي شفى المرضى، وطهر البرص، وأقام الموتى، وأشبع خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد من خمسة أرغفة وسمكتين! والجدير ذكره ما قاله اليهود للمصلوب الذي قدم ذاته ذبيحة عن خطايانا: «يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا: خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها، إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به» (متى ٢٧: ٤٠-٤٢). وأيضاً فلننتذكر حديث أبي الآباء إبراهيم مع الغني في إنجيل لوقا (١٦: ١٩-٣١).

العجائب والأشفية مهمة في حياة المؤمن، وإعلان حي لغير المؤمن ليدرك أن الله موجود. لكن العجبية ليست هدفاً لتثبيت الإيمان، إنما هي نتيجة طبيعية له. ألم يقل الرب «إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط، بل إن قلمت أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون» (متى ٢١: ٢١). وأيضاً «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠: ٢٩). ولكن الضعف البشري يوجه الأبصار، في أكثر الأحيان، نحو العجبية دون مصدرها، أي يسوع المسيح. عندما سأل اليهود المسيح أية أجابهم: «جيل شرير فاسق يلمس آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي» (متى ١٦: ٤). وما آية يونان النبي سوى تحقيق لها، وهي قيامة الرب يسوع من القبر في اليوم الثالث، كما خرج يونان من بطن الحوت في اليوم الثالث. فالقيامة أعظم الآيات ومصدرها. وهل يحيا العالم اليوم بحسب قوة هذه النعمة؟

هذا ما قاله أبونا إبراهيم حين سأله الغني بأن يسمح للعازر بأن يقوم من الأموات ليخبر إخوته بموضع العذاب فيتوبون. كان جواب أبي الآباء إبراهيم: «إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون» (لو ١٦: ٣١). فالمسيح قام وغير وجه الكون، فأين الإيمان منه اليوم؟

يجب على الإنسان أن يبحث عن كيفية استفادته من النعم التي منحها الرب يسوع له، ومن هناك تتحقق أولى الآيات في حياته وهي الخلاص. ففي كل قداس إلهي تحصل أية عظيمة وهي استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الكريمين، اللذين يقدسان المؤمن ويجعلانه واحداً والمسيح. فماذا نسأل بعد هذا؟ وما هي أهمية حدوث أية أخرى؟ قيامه الرب يسوع من الموت هي المعجزة الكبرى التي بها فتح لنا مجيئاً أبواب الملكوت وأعطانا نعمة أن يتحول جسدنا، «يدفن جسماً بشرياً ويقوم جسماً روحانياً» (١ كور ١٥: ٤٤)، ونجلس قرب العرش الإلهي. فلننسى اليوم لاقتناء هذا الخلاص، بعيداً عن التعليق المادي بالله. وإذا حدثت عجيبة ما فلنشكر الرب أنه ما زال يصغي للذين يحبونه من أجل ضعيفي الإيمان وحتى من أجل غير المؤمنين. وبعد هذا لنعد لجهادنا المقدس في المحبة والتواضع والخدمة والعفة والقداسة، أمين.

## افتداء الوقت

«فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف ٥: ١٥ و١٦).  
يُحكى عن القديس ديمتري روستوف الروسي انه كان يردد، كلما دقت ساعة الدير كل ساعة، ترتيلة «افرحي

يا والدة الإله...».

قد يقول أحدهم ان هذا الرجل كان قديساً. نعم ولكن لم يولد من رحم أمه قديساً. إنما بنعمة الله قرر أن يطبق وصايا الرب يسوع التي وضعها له ولنا. الفرق بيننا وبينه انه أخذ قراراً حاسماً باتباع المسيح، بينما نحن ما زلنا متعلقين بأمر هذه الدنيا ولا نعمل من أجل خلاص نفوسنا.

غالباً ما نقحم ذاتنا في مباحثات عقيمة، ونحوظ أنفسنا بأشخاص يتكلمون لغة بذيئة ويثبون أفكاراً غريبة. وأينما كنا، في السوق أو المنزل أو المكتب أو بمقر دننا، تهاجمنا التجارب والخيالات الشريرة وننسى بنوتنا لله وحضور الله في قلوبنا. قد نتلو صلاة في الصباح والمساء ولكننا ننسى الله طيلة النهار.

إبقاء ذكر الله داخلنا أمر يتطلب جهاداً كبيراً، لكننا قد نستفيد من خبرة القديس ديمتري روستوف. قد ينفعك أن تبتاع ساعة يد تدق كل ساعة. وقرر كلما سمعت الصوت أن تتلو صلاة قصيرة مثل «يا ربي، يا يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ» أو أن ترسم علامة الصليب على جسدك ورأسك. ليس المهم طول الصلاة أو نوعها، إنما فكرة أن تحرك نفسك من الداخل لتلهج باسم الله على الأقل مرة كل ساعة ولا تنساه. إذا ما قمت بهذه الممارسة بكل أمانة وجدية وثبات فسوف تجد نفسك تصلي أكثر، وتصغي أكثر لملاكك الحارس الذي لم تكن تسمعه قبلاً لانشغالك بأمر أخرى. سوف تلاحظ كلما دقت الساعة سكون غضبك المتأجج سابقاً، وعدم ميلك إلى التثرثرة والاشاعات. كلما دقت الساعة تتذكر أن تعود إلى الله وتطلب الغفران وتقول صلاتك. إنه لأفضل بكثير أن تتذكر الله عندما تخطئ، وتعود إليه، من أن لا تتذكره ولا تعود إليه.

ومضت إلى المدينة وقالت للناس تعالوا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. العلة هذا هو المسيح\* فخرجوا من المدينة وأقبلوا نحوه\* وفي أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يا معلم كل\* فقال لهم إن لي طعاماً لأكل لستم تعرفونه أنتم\* فقال التلاميذ فيما بينهم العلة أحداً جاء بما يأكل\* فقال لهم يسوع إن طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله\* أستمتم تقبولون أنتم إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد. وها أنا أقول لكم ارفعوا عيونكم وانظروا إلى المزارع إنها قد ابيضت للحصاد\* والذي يحصد يأخذ أجره ويجمع ثمراً لحياة أبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً\* ففي هذا يصدق القول إن واحداً يزرع وآخر يحصد\* إنني أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتبعوا أنتم فيه. فإن آخرين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبهم\* فأمّن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين من أجل كلام المرأة التي كانت تشهد أن قد قال لي كل ما فعلت\* ولما أتى إليه السامريون سألوه أن يقيم عندهم. فمكث هناك يومين\* فأمّن جمع أكثر ممن أولئك جداً من أجل كلامه\* وكانوا يقولون للمرأة لسنا من أجل كلامك نؤمن الآن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم.